

العمل الأسهل والأصعب

الكاتب



شيماء المرزوقي

يقال بأن التربية صناعة مهمة ودقيقة، ويعتبرها البعض من أهم وأخطر المهام الحياتية التي يقوم بها الإنسان على مدار عمره. والسبب أن القيم والمبادئ التي تتم خلال العملية التربوية سيكون لها أثر متواصل ومستمر. عندما تكون أباً أو أمّاً، ولديك طفل أو أكثر، فإن العمل التربوي مستمر ولا يتوقف، وظيفتك هنا ليست محددة بساعات معينة أو أنها منوطة بك لفترة زمنية ما ثم تنتهي، الحقيقة أنها عملية مضيئة ومستمرة ومتعبة بكل ما تعني الكلمة. وكلما أتقنت وزادت مهارتك في أداء هذه المهمة – الرسالة، كانت النتائج مثمرة وواعدة، ومن هنا تكتسب التربية حيويتها وأهميتها البالغة في الحياة الاجتماعية. نتائج التربية أبناء على وعي حضاري ويملكون المعرفة والاستعداد لمواجهة المستقبل، وإما أن يكونوا سطحيين مغمورين بالفشل والتراجع والأفكار السلبية، وهؤلاء في العادة يحبطون ويقللون من المنجزات وهم أقرب إلى الفشل من النجاح، وأقرب للعبثية من الجدية، وأقرب للتذمر والغضب من القناعة والهدوء.

التربية مفردة وضعت لها الكثير من التعاريف، لكنني هنا، لا أريد تعريفها بقدر ما أريد فهم ما تستند إليه من مفاهيم وما تحتويه من معانٍ، وأكتفي هنا بالإشارة لجانب واحد من حيويتها وقوتها، وهو عدم انحصار التربية في مجال واحد فقط، بمعنى عندما يقال تربية طفل، فهذا يعني كل شيء يأتي في ذهنك عن الحياة بكل تفاصيلها وجوانبها، فالتربية هي التعامل والأخلاق، هي التقيد بالقوانين والأنظمة، هي الحلم والصبر على الناس، هي التعلم والجدية والإخلاص في العمل.

وتبدأ المهمة التربوية من الأم والأب، فهم أول من يربي ويعلم ويوجه، هم أول من يغذي الطفل بالقيم والمبادئ، لذا عليهما رعايته والاهتمام به غاية العناية. ثم يأتي دور المؤسسات المختلفة في المجتمع ومنها المدرسة. على يد المعلمين في المدرسة يتعلم الطفل الكثير من القيم أو يفترض به أن يتعلم هذه القيم، ثم يبدأ في ممارستها على أرض الواقع بين الناس ومجتمعهم. وتبقى التربية العمل السهل ولكنها الأصعب، المهمة العامة والشاملة في الحياة الاجتماعية، وتبقى أهمية أن يزيد كل من الأب والأم، معارفهما ومهارتهما وخبرتهما وعلومهما بها وبمختلف الجوانب حولها، حتى تكون

مهمتهما أكثر نجاحاً، وتكون النتائج مثمرة فيسعدون ويسعد مجتمعهم

Shaima.author@hotmail.com
www.shaimaalmarzoqi.com

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.